موقف الرضي الإ ستراباذي من الشاهد الشعري و بعض لغات العرب

د . رافد حميد يوسف

د . حيدر محمد رحم

جامعة ذي قار ــ كلية التربية ـ قسم اللغة العربية جامعة ذي قارــ كلية الآداب ــ قسم اللغة العربية

Abstrac

Scientists have identified the atlas language veterans temporal and spatial placement of martyrdom and put the language of the rules could not be the poet out are not recounts his poet went to those rules and that we want to emphasize in this research is the position of Al-isterbathi satisfaction of the subject of martyrdom, as well as its position on some of the languages of the Arabs, it is of scientists who allowances to cite the Boulevard - outside the circle of martyrdom Kabila Noaas and Bashar; who fired them veterans of the name of Obstetricians and this shows clear for all to read his books explaining enough explained the bin-alHajeb healing either the languages of the Arabs, criticized by satisfaction is the language of Bani Amer

المقدمـــــة

ظهرت في جزيرة العرب بيئتان متميزتان : بيئة بدوية متوغلة في البداوة ، وأخرى حضرية اتسمت بالاستقرار في المدن والقرى . سادت بيئة البداوة في نجد ووسط الجزيرة وشر قها ، فكانوا ينتقلون وراء الكلأ والماء ، أمّا أهل الحضر فسكنوا من الحجاز وقراه ، وأصبح لهم نظام اجتماعي أكثر مّما كان سائداً بين البدو . كانت لغة قريش اللغة الأدبية المشتركة التي يكتب بها الشعراء ، ومنها انتشرت في جميع أنحاء الجزيرة العربية ، ولكن ظهر العكس في أواخر القرن الثاني الهجري عندما نسبت الفصاحة للأعراب الذين امتزج ت فصاحتهم بالخيام ورمال الصحراء ، وحدد في هذا القرن الأطلس الزماني والمكاني لموضع الاستشهاد ، ووضعت للغة قواعد صارمة ، فلا يجوز للشاعر الخروج عليها ، فلا يروى عن شاعر خرج على تلك القواعد ، وكذلك لا يروى عن شاعر ليس ضمن دائرة الاستشهاد ، أمّا المستوى الآخر الذي نريد أن نؤكده في هذا البحث فهو اختلاف اللهجات بين القبائل العربية والتي سماها علماء العربية (لغات العرب) لقد روت لنا كتب القدماء والمتأخرين قدراً ضخماً من الروايات التي تشير إلى تلك اللهجات . لقد تباينت مواقف العلماء من الاستشهاد بشعر المولدين (الذين لا يدخلون ضمن دائرة الاستشهاد) ، وكذلك تباينت آراؤهم من لغات العرب ، ومن هؤلاء الرضي الإستراباذي ، وسيأتي الحديث عن موقف هذا العالم الجليل من خلال البحث .

المبحث الأول : موقف الرضي من الشاهد الشعري

لقد قسَّم علماء العربية الشعر وكلام العرب عموماً من حيث الاستشهاد على طبقات أربع (الطبقة الأولى)الشعراء الجاهليون وهم قبل الإسلام كامرئ القيس والنابغة ،(والثانية) المخضرمون وهم الذين أدركو ا الجاهلية والإسلام ، كلبيد وحسّان . و(الثالثة) المتقدمون ويقال لهم الإسلاميون ، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق . (والرابعة) المولدون ويقال لهم المحدثون من بعدهم إلى زماننا ، كبشّار بن برد وأبي نواس ...[١] . أجمع علماء اللغة على الاستشهاد بشعر الطبقتين الأولى والثانية ، أمّا الطبقة الثالثة فلامانع من صحة الاستشهاد بكلامها وإن كان عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وأبو عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب قد لحّنوا الفرزدق والكميت وذ ا الرمّة ، وكانوا يعدّونهم من المولدين[٢] . وأمّا الطبقة_الرابعة بشّار ومن عاصره ومن جاء بعده فمولدون ،_الصحيح أنّه لايستشهد بشعرهم مطلقاً[٣]. استمرت هذه المعركة بين المولدين والمحدثين ، وبين اللغويين حتى القرن السادس الهجري ، على الرغم من ظهور بعض الدعوات إلى اعتماد شعر المحدثين عند الاستشهاد باللغة شأنه شأن شعر المتقدمين إلاّ أنَّ هذه الدعوات لم تلقَ آذاناً صاغية إلى أن جاء الزمخشري(٥٣٨هـ) فأدخل كلام من يوثق بعلمه ودرايته من المحدثين كأبي تمام . ممّا يدلّ على الحيادية التي يتمتع بها الزمخشري ، فهو لم ينظر إلى النص من جانب زمني و إنمّا نظر إليه كون صاحب النص يتمتع بالأعلمية و المعرفة التامة بكلام العرب ، وإن كان مولداً لا يستشهد بشعره . [٤] وعلى خطى الزمخشري سار الرضي الإستراباذي فلم يجد حرجاً عندما استشهد في شرحيه الكافية والشافية لشعراء من الطبقة الرابعة أمثال بشّار والمتنبي وأبي تمام ، ولم يلتفت إلى القوانين الصارمة التي حدد النحاة بموجبها مواضع الاستشهاد ، ليس تجاهلاً منه بتلك القوانين أو تمرداً عليها وإنَّما موضوعيته وأمانته العلمية التي فرضت عليه الحيادية وعدم التعصب مادام أولئك الشعراء المولدون الذين أُخذ عنهم من الفصحاء أخذوا العربية عن العرب الأقحاح ، وشهد بفصاحتهم النقاد والعلماء والرواة .[٥] ونقل البغدادي عن أبي عبيدة قوله : ((أبو نواس للمحدثين مثل أمرىء القيس للمتقدمين ، وشعره عشرة أنواع وهو مجيد في الكل ، وما زال العلماء والأشراف يروون شعره ويتفكهون به ، ويفضلونه على أشعار القدماء))[٦] وهو محكم القول لايخطئ كما قال الشيباني .[٧] وأنَّه ((عرض القرآن ع لى يعقوب الحضرمي ،وأخذ اللغة عن أبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة))[٨]. وجعل الأصمعي بشّار بن برد في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل .[٩] واستشهد الرضي في شرح الكافية بقول أبي نواس[١٠] :

غيرُ مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن [١١]

قال البغدادي : ((أورده مثالاً لإجراء (غير) قائم الزيدان مجرى (ما) قائم الزيدان، لكونه بمعناه ... وهذا البيت لأبي نواس ، وهو ليس ممن يستشهد بكلامه وإنمّا أورده الشارح مثالاً للمسألة)) [١٢].واستشهد الرضي بقول بشار [١٣]:

إذا أنْكَرَتْنِي بلدةٌ أو نَكِرْتُها خرجتُ مع البازي عليّ سَوادُ [١٤]

للجملة الاسمية الحالية . أمّا في باب المبتدأ والخبر فاستشهد بقول أبي تمّام :

لُعَابُ الأفاعي القاتلاتِ لُعابُهُ وأرْيُ الجَنى اشتارتْهُ أيدٍ عواسلُ. [١٥]

على أنَّ المبتدأ والخبر إذ ا اتفقا تعريفاً وتخصيصاً جاز تأخير الخبر إذا وجدت قرينة معنوية تدلّ على المبتدأ ، فلعابه مثل لعاب الأفاعي . [١٦] واستشهد أيضاً في باب المصدر بقول المتنبي [١٧]:

لقيت بدرب القُلَّة الفجر لَقْيَةً شَفَتْ كمدي والّليلُ فيه قتيلُ [١٨]

وساق هذا الشاهد ليجَوِّز مجيئ المصدر (لَقْيَة) قياساً.[١٩] كذلك استشهد للمتنبي في باب النسب [٢٠]:

وما أنا وحدي قلتُ ذا الشِّعر كلّهُ ولكن لِشِعْري فيك من نفسه شعر [٢١]

وفي باب الوقف ، قال :

تعثَّرتْ به الأفواه ألسنُها والبُرْد في الطُّرْق والأقلام في الكتب [٢٢]

حذف الشاعر صلة الضمير المجرور المكسور ما قبله ،وهي الياء،وأصله (بهي) [٢٣]. لم يستشهد الرضي لأيّ منَ الشعراء المولدين وإنمّا اقتصر استشهاده على

الشعراء الذين تمكنوا منَ اللغة وعرفوا دقائقها وتفاصيلها ، وذاعت شهرتهم بين العرب ، واختصم في شعرهم النقاد وأُلِّفت فيهم كتب كثيرة وتعددت شروح دواوينهم . فلم يجد الرضي مانعاً من إدخال هؤلاء الشعراء في دائرة استشهاده لما عُرف به منَ الأمانة والموضوعية والابتعاد عنِ التعصب ، لأيّ منَ المذهبين البصري أو الكوفي ، يوافق قول الرأي الذي يراه الأقرب إلى العربية ، ويخالف الذي يجده غريباً أو لا يوافق القياس بشيء . وقيل إنَّ استشهاد الرضي بشعر المحدثين ليس لأجل بناء قاعدة وإنّما لتعزيز شاهد سابق . [٢٤] فإذا صحّ هذا فما الذي يمنع الرضي منَ القول : إنَّ هؤلاء المحدثين لا يجوز الاستشهاد بشعرهم وإنمّا تمثلت لهم تعزيزاً أو تنظيراً لما سبق ؟ ولم يكن الرضي أوَّل من استشهد بشعر المولدين وإنّما سبقه في ذلك عدد من علماء العربية ، ففي الكامل باب خاص أسماه المبرد ((المختار من أشعار المولدين)) [٢٥] ومن خلال تتبعنا للروايات التي ساقها الرضي الإستراباذي ، وجدناه ناقداً متمكناً عالماً بلغات العرب ، عارفاً بأدق تفاصيلها ، ويظهر ذلك من

خلال تتبعه للرواية يُقوِّم الخطأ ، وينصر الصحيح ، ومن ذلك تقبيحه دخول اللام على الفعل المضارع في قول الشاعر :

يقول الخنى وأبغض العُجم ناطقاً إلى ربِّنا صوت الحمار اليُجْدَع[٢٦]

فليست اللام الداخلة ع لى الفعل المضارع عنده للتعريف بل هي اسم موصول دخل على صريح الفعل لمشابهته لاسم المفعول ، وهو مع ذلك عند الرضي شاذ قبيح لا يأتي إلاّ في ضرورة الشعر . [٢٦] وقد يصف الرضي الرواية في غاية الضعف ، قال الرضي : ((وروي في بيت رؤبة : فيها ازدهاف أيَّما ازدهاف *نصب أيمَّا، مع أنَّه لم يذكر صاحب الاسم ولا الموصوف ، وهو في غاية الضعف ، فالوجه الإتباع في مثله)). [٢٧] ومن المآخذ التي أخذها الرضي على النحويين،تكلّفهم في الرواية ، كي يجعلوها توافق المسألة النحوية التي يريدون الخوض فيها . ومن ذلك قول المهلهل بن ربيعة :

يالبكر انشروا لي كُلَيْباً يالبكر أين أين الفرارُ [٢٨]

قال الرضي : ((وقولهم إنَّ هذه لام الاستغاثة ، كأنّه استغاث بهم لنشر كليب ، واستغاث بهم للفرار ، تكلّف ولا معنى للاستغاثة ههنا ، لاحقيقة ولا مجازاً)) [٢٩] وكذلك إذا كان للنص المروي أكثر من رواية ، يذكر الرضي الأوجه المختلفة لتلك الرواية ، كما في قول لبيد :

فأرسلها العراك ولم يذدها ولم يُشفِق على نَغَص الدّخال [٣٠].

قال الرضي : و يُروى : فأوردها العراك. [٣١] ومّما وصف بضعفه وقلته أيضاً قول الشاعر:

نصف النهار الماء غامره ورفيقه بالغيب لا يدري [٣٢].

فلايشك الرضي في ضعف وقلّة مجيء الضمير في آخر الجملة كما في البيت السابق ذكره [٣٣] ووجه الرضي انتقاده لابن يعيش لتكلفه في تقدير قول الشاعر: [٣٤]

أحلّ له الشيب أثقاله وما اغترَّه الشيب إلاّ اغترارا[٣٥]

قال الرضي :((قال ابن يعيش : هذا الكلام محمول على التقديم والتأخير أي ، إن نحن إلاّ نظنّ ظنّاً، وما اغترّه إلاّ الشيب اغترارا، وهو تكلف)).[٣٦] كذلك صحح الرضي رواية بيت الفرزدق:

فقام أبو ليلى إليه ابن ظالم وكان إذا ما يُسلِلِ السيف يَضرب [٣٧] .

قال الرضي : والرواية متى ما . [٣٨] وقد يكون لاختلاف الرواية أثر في تفسير موضع الشاهد ، كقول الشاعر:

من يفعل الحسنات الله يشكرها والشرّ بالشرّ عند الله مثلان[٣٩]

قال الرضي: روي (من يفعل الحسنات الله يشكرها) ، فلا ضرورة في هذا البيت و لا موضع شاهد فيه . [٤٠] وهذا الشاهد مّما استدل به الكوفيون على جواز حذف الفاء من جواب الشرط اذا كان جملة اسمية . [٤١]

وقد تأتي الرواية مخالفة للقياس كما في رواية بيت أمرئ القيس :

ألا ربَّ يوم صالح لك منهما ولاسيما يوم بدارة جلجل [٤٢]

فالقياس يتطلّب ألاّ ينصب الاسم بعد (لاسيما) وجاء (يوماً) منصوباً في بيت أمرئ القيس مخالفاً للقياس والنحا ة . كما يذكر الرضي . قد تكلَّفوا لنصبه وجوهاً . [٤٣] فإن جُرَّ ما بعده فبإضافة سيَّ إليه ، و(ما) زائدة ، ويحتمل أن تكون نكرة غير موصوفة والاسم بعدها بدل منها ، أمّا إذا جاء الاسم في حالة الرفع وهو أقل من الجرِّ فخبر لمبتدأ محذوف وتعرب (ما) موصوفة بجملة اسمية ، وأمّا النصب فليس بقياس كما ذكر الرضي [٤٤] وقد يأتي البيت المستشهد به مضمّناً ، أي أنّ معناه مرتبط بالبيت الذي يأتي بعده، والتضمين من عيوب الشعر كقول الشاعر :

ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدلُّ على مُحَصِّلةٍ تَبيتُ [٤٥]

واختلفتِ الروايات في موضع الشاهد في هذا البيت ، قال سيبويه : ((سألت الخليل رحمه الله عن قوله: **ألا رجلاً جزاه الله خيراً** ...، فزعم أنَّه على التمني ،ولكنَّه بمنزلة قول الرجل فهلاّ خيراً من ذلك كأنّه قال : ألا تُروني رجلاً جزاه الله خيراً))[٤٦]. إنَّ (لا) في البيت لا عمل لها و إ نَّما أراد الفعل كما قال سيبويه . وقيل أيضاً ، إنَّما تمنى ولكنّه نوّن مضطراً . [٤٧] ((وروي الإلغاء في (ألا) التي للتمني نحو: ألا رجلٌ جزاه الله خيراً . وروي : ألا رجلٍ بالجر ، أي : ألا من رجلٍ)). [٤٨]

وفي بعض الأحيان يذكر الرضي رواية مخالفة للرواية التي يستشهد بها النحوي ومن ذلك ما أورده في شرح الكافية إذ قال : ((أنشد الفرّاء : **ألا أواريّ ما إن لا أبيِّنها والنؤي كالحوض بالمضلومة الجَلَد** بالجمع بين ثلاثة أحرف نافية ، والرواية : لأيّا ما أبيّنها))[٤٩]

وقد يتدخل النحوي في النص المروي فيلغي لفظاً ، فقد ألغى النحاة لفظ (المقام) في قول الشمّاخ[٥٠]:

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالجل اللعين [٥١]

ولا يرتضي الرضي مثل هذا الحذف ؛لأَنَّ الاسم في هذا الموضع له معنى فقوله : مقام الذئب ، هو من باب الكنايات . فهوعنده كقولك : مكانك مني بعيد ، أي أنت مني بعيد ؛ لأنَّ من بعد مكانه فقد بعد هو ، وإذا بعَّدت الذئب فقد بعَّدت مكانه الذي هو فيه . [٥١] وأحياناً يتوقف قبول الرواية على السماع ، من ذلك قول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

أنا الذي سمَّتنِ أمي حَيْدَرَه* ،ويروي الرضي عن المازني قوله :(لو لم أسمعه لم أجوِّزه)[٥٢]. المازني قوله : (لو لم أسمعه لم أجوِّزه)[٥٣]. ونجد الرضي أحيانا أخرى يوازن بين روايتين فيرجِّح إحداهما على الأخرى معللاً سبب الترجيح ، ويظهر ذلك في قول الشاعر :

من النفر اللائي الذين إذا همُ يَهابُ اللئام حَلْقة الباب قعقعوا[٥٤]

قال الرضي ((فيروونه من الشمّ الذين ... والأَوْلى تجويز الرواية الأولى ؛ لأنَّها من باب التكرير اللفظي ، كأنّه قال : من النفر اللائي اللائي)).[٥٥] وقد يؤدي اختلاف الرواية إلى تغيير المعنى الذي جيء بالشاهد من أجله ، كما في قول الشاعر :

إذا ما انتهى عِلمِي تناهيتُ عنده أطال فأمْلَى أم تَناهى فاقصرا[٥٦]

روايته (أو تناهى) تُخرِج الهمزة في (أطال) من موضع الاستفهام و (أطال) فعل ماضٍ من الإطالة ، وأمّا رواية (أم تناهى) فَتُبقي الهمزة في دائرة الاستفهام ، و (طال) فعل ماضٍ من الطول.[٥٧]

المبحث الثاني : موقف الرضي من بعض لغات العرب :

تحدثنا في المبحث الأوّل عن موقف الرضي منَ الرواية وكذلك ما يتعلّق بالأطلس الزماني والمكاني لموضع الاستشهاد . وفي هذا المبحث سيتم عرض لغات العرب التي رواها الرضي في شرحيه الكافية والشافية ،وموقفه منها ، ومن هذه اللغات ،لغة بني عامر ،عندما فتحوا عين مضارع (فعل) بالفتح كـ (قَلَى،يَقْلى).

قال الرضي: ((وأمّا قلَى يَقْلَى فلغة عامرية ، والمشهور كسر مضارعه))[٥٨] وكذلك ضعَّف لغة بني عامر في قول لبيد بن ربيعة العامري :

لو شِئْتَ قد نَقَعَ الفؤادُ بشَرْبَةٍ تَدَعُ الصَّوادي لايَجُدْنَ غَليلا[٥٩]

قال الرضي: ((ووَجَدَ يَجُدُ ضعيف هي لغة بني عامر))[٦٠].

واستكره الرضي لغة أزْد السَّراة ، عندما قلبوا التنوين المضموم ما قبله واواً والمكسور ما قبله ياء ؛ ((لأنَّ الواو ثقيل على الكلمة ولاسيما المضموم ما قبلها في الآخر ، وكذا الياء))[٦١]. ولا يجوز الروم في المفتوح المنوّن نحو : زيداً ، ورجلاً إلاّ على لغة ربيعة القليلة ، قال شاعرهم :

إلى المرءِ قيس أطيل السرى وآخذ من كلِّ حيٍّ عُصُمْ[٦٢]

فحذف التنوين على لغة ربيعة ووقف على المنصوب.[٦٣]

ويوازن الرضي بين تحقيق الهمز وتخفيفها بقوله : ((إنَّ الهمزة لمّا كانت أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوّع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها ، فخففها قوم ، وهم

أكثر الحجاز ، ولاسيما قريش ، روي عن أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه : نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أنّ جبرائيل (عليه السلام) نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وسلّم ما همزنا ، وحققها غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف والتخفيف استحسان))[٦٤]. يقول الدكتور إبراهيم أنيس : تكاد تجمع الروايات على أنّ تحقيق الهمز من خصائص تميم ، وأنّ تسهيلها من خصائص قبائل الحجاز .[٦٥] وقد أشار سيبويهِ إلى اختلاف العرب في الهمز بقوله : ((اعلم أنّ الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الح جاز ، وتجعل في لغة أهل التخفيف بين بين لتبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحاً ، نحو (راس) والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً نحو : (ذيب) والواو إذا كان ما قبلها مضموماً نحو : (فواد) وليس ذا بقياس متلئب نحو ما ذكزنا وإنّما يحفظ عنِ العرب)) [٦٦]. ومنَ العرب من يقلب الهمزة لاماً فيقول في اللأحمر والأرض اللّحْمر واللّرْض .[٦٧] وطي تقلب همزة (إنْ) الشرطية هاء ، نقل الرضي عن قطرب : هزيد منطلق ، في ألف الاستفهام ، وروى عنِ الأخفش قول الشاعر:

وأتت صواحبها فَقُلْنَ هذا الذي منح المودة غَيْرَنا وجَفانا

أي إذا الذي ، ويقال في (أيا) في النداء (هيا) ، وفي أما والله هَما . [٦٨] والقرآن الكريم قد جارى هذه اللغات وجاء على إحداها قوله تعالى : (إنَّ هذان لساحران) (طه ٦٣) أجمع القرَّاء على تشديد نون (إن) إلاّ ابن كثير وحفصاً عن عاصم فإنَّهما خففاها وهي قراءة المصحف الش ريف[٦٨] ، ذكر الرضي أنَّ هذه الآية الكريمة جاءت على لغة بلحارث بن كعب ، وهؤلاء يلزمون الألف في المثنى في كل الأحوال الرفع والنصب والجرّ ، ومنه قول شاعرهم :

إنَّ أباها وأبا أباها قد بلغا في المجد غايتاها[٦٩]

وهذا ما أكَّده الأخفش بقوله : ((وقد شددها قوم فقالوا (إنَّ هذان) وهذا لا يكاد يعرف إلاّ أنَّهم يزعمون أنَّ بلحارث بن كعب يجعلون الياء في أشباه هذا ألفاً فيقولون : (رأيت أخواك)))[٧٠]. وفي هذه اللغة يقول أبو جعفر النحّاس : وهذا القول من أحسن ما حملت عليه الآية إذ كانت هذه اللغة معروفة . وقد حكاه ا من يُرتَضى علمه وصدقه وأمانته .[٧١] وقد تكون بعض اللغات موضع خلاف بين النحويين ، كاختلافهم في تثنية (يد) و(دم) في قول الشاعر :

يديان بيضاوان عند محلّم قد تمنعاك أن تضام وتضهدا[٧٢]

قال الرضي : جاء هذا ((على لغة من قال في المفرد : يدَى ، كرمَى ، وقد جاء دميان ودموان ، قال :

فلو أنّا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

قال الجوهري : لامه واو ، وإنّما قالوا دمِيَ يدمَى كرضِي يرضى من الرضوان ولعلّ ذلك ؛ لأنَّ ذوات الواو أكثر ، فدميان ، شاذ عنده))[٧٣]. وجاء أيضاً (دمان) وهنا ثنّي على لفظ المفرد دون النظر إلى الأصل وهو الأجود ؛ لأنَّه قيس على الإضافة .[٧٤] وهذا ما أكَّده الرضي بقوله : ((ومثنى دم دمان فقط)).[٧٥] وما يصدق على دم يصدق على يد ، إلاّ أنَّ بعض العرب أجرى (يد) مجرى المقصور، فقالوا في تثنيتها يديان كقولهم رحيان وفتيان ، وذهب أحد الباحثين إلى أنَّ أصل هذه الأسماء ثنائية ؛ وإنَّما قيل (يديان) و (دميان) و(دموان) شذوذاً ، ومّما يؤكد ثنائيتها مجيء كلمة (يد) في القرآن الكريم ثنائية ،كقوله تعالى : ((**وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**)) (المائدة ٦٤) ، وأنَّ الثلاثية جاءتها لإشباع الحركات .[٧٦] وهذا خلاف ما أجمع عليه جمهور النحويين من ثلاثية هذه الأسماء ، قال الخليل : ((الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف حرف يبتدأ به ، وحرف يحشى به الكلمة ، وحرف يوقف عليه)).[٧٧] فضلاً عن ذلك أنَّ الكلمات في اللغات السامية ثلاثية الأصول .[٧٨]

ويمكن أن نعزو سبب هذا التباين و الاختلاف في مثل تلك الشواهد الشعرية التي تمَّ ذكرها إلى واحدة من أمور ثلاثة : ((الأوّل : أن يكون الرواة قد اخطأوا في روايتها ، وانحرفوا بها عنِ الطريق المألوف في لغة الشعر .

والثاني : أنَّ الشاعر نظم البيت على حسب ما تقتضي به قواعد اللغة المشتركة ، ثم ذاعت القصيدة ، ورواها بعض الأعراب على حسب ما تقتضي به لغتهم المحلية . والثالث : أنَّ تلك الأمثلة من بقايا الأدب الشعبي للقبيلة ، ذلك الأدب الذي عبَّرت به القبيلة عن شؤونها الخاصة ، واتخذت له لهجتها المحلية أداة للتعبير)).[٧٩]

نتائج البحث

إذا ما أنعمنا النظرفي النقد الذي وجهه الرضي الإستراباذي للمروي من النصوص يتضح الآتي:

١- يعطي الرضي رأيه في الرواية فيصفها بالضعف أو القبح وبعد ذلك يلتمس للشاعر أو الراوي عذراً ، ولكن ليس في كل مرة يُعذَر الشاعر ، فلا عذر للحماسي في منع سمنان من الصرف في قوله :

نَحْوَ الأميلح من سَمْنان مبتكراً بفتية فيهم المُرَّارُ والحكم

فالرضي لا يجد دليلاً لقول الحماسي بمنع صرف (سمنان) على كونه (فعلان)...[٨٠].

٢- لا يكتفي الرضي بتصحيح الرواية بل يعضد تصحيحه بحجج وبراهين مقنعة من الصعب ردَّها .

٣- يعتمد الرضي على (الاضطرار) في بيان صحة الرواية أو قبولها ، والاضطرار من الإباحات التي لا يُسأل عنها الشاعر .

٤- ضعَّف الرضي بعض لغات ا لعرب ، ومن ذلك تضعيفه لغة بني عامر ، و كذلك استكره لغة أزد السّراة .

٥- امتاز الرضي بالاعتدال ، وعدم التعصب ، فكانت ألفاظه وعباراته معتدلة تخلو من القسوة ولم تخرج عن أدب الحوار، وكانت تتسم بالمنهجيّ والموضوعية والعلمية .

هوامش البحث

١. ينظر الاقتراح ٣٢ .
٢. ينظر خزانة الأدب ١ : ٦ .
٣. ينظر المصدر نفسه ١: ٦ .
٤. ينظر الكشاف ١ : ٥٥ .
٥. ينظر شرح الرضي على الكافية ١ :٢٥٨ ، ٢ : ٤٢، و شرح الرضي على الشافية ١ : ١٢٥، ٢٦٠.
٦. خزانة الأدب ١ : ٣٤٨ .
٧. ينظر المصدر نفسه ١ : ٣٤٨ .
٨. ينظر المصدر نفسه ١ : ٣٤٨ .
٩. ينظر الأغاني ٣ : ١٣٥ .
١٠. ينظر شرح الرضي على الكافية ١ : ٢٥٨ .
١١. لم أعثر على هذا البيت في ديوانه ، ينظر خزانة الأدب ١ : ٣٤٥ .
١٢. خزانة الأدب ١ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ .
١٣. ينظر شرح الرضي على الكافية ٢ : ٤٢ .
١٤. ينظر الديوان ٣ : ٧٣ . في رواية الديوان ، نهضت مع البازي .
١٥. ينظر الديوان ٢٥٧ .
١٦. ينظر شرح الرضي على الكافية ١ : ٢٥٨ .
١٧. ينظر المصدر نفسه ١ : ٢٦٠ .
١٨. ينظر الديوان ٣ : ٢١٩
١٩. ينظر شرح الرضي على الشافية ١ : ١٢٥
٢٠. ينظر المصدر نفسه ١ : ٢٦٠ .
٢١. ينظر الديوان ٢ : ٢٦٣ .
٢٢. ينظر الديوان ١ : ٢١٧ .
٢٣. ينظر شرح الرضي على الشافية ٢ : ٤٠٣
٢٤. نظر خزانة الأدب ١ : ٣٤٦ ، ٣٤٧ .
٢٥. ينظر الكامل في اللغة والأدب ١ : ٢٣٣

٢٦.البيت لذي الخرق الطهوي ، ينظر الخزانة ١ : ٣١ ، ٥ : ٤٨٢ .

٢٧.ينظر شرح الرضي على الكافية ١ :٤٤ .

- البيت من أرجوزة ، لرؤبة وصدره :قولك أقوالاً مع التحلاف بنظر ديوانه: ١٠٠ .

٢٨.المصدر نفسه ١ : ٣٢٣ .

٢٩.ينظر الديوان ٣٥

٣٠.شرح الرضي على الكافية ١ : ٣٥٣ .

٣١.ينظر شرح ديوان لبيد ٨٦ .

٣٢.ينظر شرح الرضي على الكافية ٢ : ١٧ .

٣٣.تأرجحت نسبة هذا البيت بين الأعشى وخالة المسيب بن علس ، فقد نسب في اللسان إلى المسيب ونسب في الخزانة إلى الأعشى ،ولايوجد في ديوانه .ينظر اللسان ٩ :٣٣٠ ، وخزانة الأدب ٣ : ٢٣٣ . والأرجح أنه للمسيب .

٣٤.ينظر شرح الرضي على الكافية ٢ : ٤٢ .

٣٥.ينظر المصدر نفسه ٢ : ١٠٤ .

٣٦.البيت للأعشى ينظر الديوان ٨٠ .

٣٧.شرح الرضي على الكافية ٢ : ١٠٤ .

٣٨.ينظر الديوان ١ :٢١ .

٣٩.ينظر شرح الرضي على الكافية ٤ : ١١١

٤٠.ينظر شرح الرضي على الكافية ٣ : ٢٠٢ .

٤١.البيت لعبد الرحمن بن حسّان ،ينظر مغني اللبيب ١ : ٣٥٥ ،وخزانة الأدب ٢ : ٣٦٥

٤٢.ينظر شرح الرضي على الكافية ٤ :١١١

٤٣.ينظر المصدر نفسه ٢ : ١٣٥

٤٤.ينظر الديوان ١٠

٤٥.ينظر شرح الرضي على الكافية ٢ : ١٣٥ .

٤٦.البيت لعمرو بن قعاس، وهو من شواهد سيبويه ، ينظر الكتاب ٢ :٣٠٨ .

٤٧.كتاب سيبويه ٢ : ٣٠٨ .

٤٨.ينظر الأصول في النحو ١ : ٣٩٨ .

٤٩. ٥٠- شرح الرضي على الكافية ٢ :١٧٢ .

٥٠. ٥١- المصدر نفسه ٢ : ١٨٦ .

٥١.ينظر المصدر نفسه ٢ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ .

٥٢.ينظر الديوان ٣٢ .

٥٣.ينظر شرح الرضي على الكافية ٢ :٢٤٣ .

٥٤. هذا من رجز قاله الإمام في يوم خيبر عندما بارز مرحب اليهودي . وتكملته : ضرغام آجام وليث قسوره . ينظر خزانة الأدب ٢ :٢٩٤، ٦ :٦٢، ٦٣ .

٥٥. ينظر شرح الرضي على الكافية ٣ :٢٧ .

٥٦. البيت ينسب لأبي الربيس الثعلبي ، ينظر خزانة الأدب ٦ : ٧٨ ، ٧٩ .

٥٧. شرح الرضي على الكافية ٣ : ٣٢ .

٥٨ . البيت ينسب لزيادة بن زيد ، ينظر خزانة الأدب ١١ : ١٧٠ .

٥٩. شرح الرضي على الشافية ١ : ٨٦ .

٦٠ . ينظر شرح الرضي على الكافية ٤ : ٤١٤ .

٦١ . البيت نسبه الرضي إلى لبيد ، ولم أعثر عليه في ديوانه ، ينظر شرح الرضي على الشافية ١ : ٩٣ . وينسب كذلك إلى جرير ينظر شرح ديوانه ٥ : ٣٣ .

٦٢ . شرح الرضي على الشافية ١: ٩٣

٦٣ . المصدر نفسه ٢ :٣٨٠ .

٦٤ . البيت للأعشى ينظر الديوان ٢٩ .

٦٥ . ينظر شرح الرضي على الشافية ٢ : ٣٨١

٦٦ . ينظر المصدر نفسه ٣: ٢٥ ، ٢٦ .

٦٧ . في اللهجات العربية ٧٥ .

٦٨ . كتاب سيبويه ٣ : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

٦٩ . ينظر شرح الرضي على الشافية ٣ : ٣٩ .

٧٠ . ينظر الحجة في القراءات السبع ٢٤٢

٧١ . اضطربت الأقوال في نسبة هذا الرجز فبعضهم نسبه لأبي النجم العجلي وبعضهم نسبه لرجل من بني الحارث بن كعب وهم الذين ينطقون بهذه اللغة ينظر خزانة الأدب ٧ : ٤٥٥ .

٧٢ . ينظر المصدر نفسه ٣ : ١٥٢ ، ١٥٣.

٧٣ . البيت لرؤبة ، ينظر الديوان ١٨٧، وشرح المفصل لابن يعيش ٤: ١٤٣ .

٧٤ .معاني القرآن ٨٨ ، ٨٩ .

٧٥ . البيت ينسب لابنة لبيد ، ينظر الخزانة ٧ : ٤٧٦، ٤٧٧ .

٧٦. شرح الرضي على الكافية ٣ : ٣٥٦ ، ٣٥٧ .

٧٧ . ينظر المغني في النحو ٢ : ٢٤ .

٧٨ . شرح الرضي على الكافية ٣ : ٣٥٧ .

٧٩. ينظر الأسماء الثنائية في العربية ص٦٠ الأستاذ عبد الهادي الفضلي ، مجلة اللسان العربي ، العدد ٦ لسنة ١٩٦٨ .

٨٠ . مقدمة العين ١ : ٤٩ .

٨١ . في النحو العربي نقد وبناء ١١٧ .

٨٢ . النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ٢٧ .

٨٣ ينظر شرح الرضي على الشافية ١ : ١٦ .

المصادر والمراجع

- الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السرّاج النحوي (ت٣١٦ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦.
- إعراب القرآن : المنسوب للزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري ، مؤسسة التفسير قم ، ط٣، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
- الأغاني : أبو فرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) ،أمين أحمد،دار الكتب المصرية(د. ت).
- الاقتراح : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) قدّم له وضبطه الدكتور أحمد سليم الحمصي و الدكتور أحمد قاسم ، ط١ ١٩٨٨ .
- الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق الدكتورعبد العال سالم مكرم ، دار الشروق . بيروت ، ط٤ ، ١٤٠١ هـ .
- خزانة الأدب ولب لباب العرب : عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ، ط٤، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
- ديوان أبي تمّام : شرح محي الدين الخيّاط ، بيروت ١٣٢٣هـ .
- ديوان الأعشى : المؤسسة العربية – بيروت ،تحقيق رود لف جاير فينا ١٩٢٧م .
- ديوان أمرئ القيس : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ط٣، ١٩٦٩م.
- ديوان بشّار بن برد : قدّم له وشرحه الدكتور صلاح الدين الهوّاري ، دار مكتبة الهلال ط الأخيرة ١٩٩٧م
- ديوان رؤبة بن العجاج : (ضمن مجموعة أشعار العرب) تحقيق وليم بن الورد ، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت ط١ ، ١٩٧٩م .
- ديوان الشمّاخ بن ضرار : تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر، ط١ ١٩٦٨م.
- ديوان الفرزدق : دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠ هـ – ١٩٦٠م.
- ديوان المهلهل بن ربيعة : إعداد وتقديم طلال حرب ، دار صادر ، بيروت ط١، ١٩٩٦م .
- شرح ديوان جرير : محمد اسماعيل الصاوي ، مكتبة محمد حسين النوري ، دمشق – سوريا والشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت –لبنان ، (د.ت) .
- شرح ديوان المتنبي : صنعه عبد الرحمن البرقوقي ،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م .
- شرح شافية ابن الحاجب :رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق محمد نور الحسن ، و محمد الزفزاف ، ومحمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

- شرح كافية ابن الحاجب : رضي الدين الإ ستراباذي ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، إيران – طهران ، ط٢ ، ١٣٨٤هـ .
- شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق محمد منير ، المطبعة المنيرية – القاهرة ، ١٩٣١م .
- العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، (ت١٧٥هـ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي ،وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ١٩٨٥م .
- في النحو العربي نقد وبناء : الدكتور إبراهيم السامرائي ، مطابع دار الصادق ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- في اللهجات العربية : الدكتور إبراهيم أنيس ، مطبعة الأنجلو المصرية ط٤ ١٩٧٣م .
- الكامل في اللغة والأدب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ) شرح لجنة المحققين ، مكتبة المعارف ، بيروت (د.ت) .
- سيبويه : أبو عمر بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي في القاهرة – دار الرفاعي بالرياض ، ط٢ ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م كتاب.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقوايل في وجوه التأويل : أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، اعتنى به وخرّج أحاديثه و علّق عليه خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة بيروت – لبنان ط١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) قدّم له وعلّق عليه ووضع حواشيه و فهارسه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- المغني في النحو : تقي الدين أبو الخير منصور ابن فلاح اليمني النحوي (ت٦٨٠هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي ،وزارة الثقافة والاعلام ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، ط١، ١٩٩٩م.
- مغني اللبيب : ابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب ، الكويت ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
- النقد اللغوي حتى نهاية القرن السابع الهجري : الدكتور نعمة رحيم العزاوي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م .

الدوريات

- الأسماء الثنائية في العربية ، الأستاذ عبد الهادي الفضلي ، مجلة اللسان العربي ، ع٦ لسنة ١٩٦٨ .